

الخطاب الإعلامي وأثره في نشر ثقافة السلام

د / أسماء الهادي إبراهيم

مدرس أصول التربية

كلية التربية

جامعة المنصورة

د / أسامة عبد العليم الشيخ

أستاذ الفقه المقارن المساعد

كلية الشريعة والقانون

جامعة الأزهر- طنطا

مصر

مقدمة:

الحمد لله الذي أكمل لنا الدين، وأتم علينا النعمة، وجعل أمتنا- والله الحمد- خير أمة، وبعث فينا رسولا منا يتلو علينا آياته، ويزكينا ويعلمنا الكتاب والحكمة.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة تكون لمن اعتصم بها عصمة، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أرسله للعالمين رحمة، وفرض عليه بيان ما أنزل علينا، وخصه بجوامع الكلم، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه صلاة تكون لنا نورا من كل ظلمة، وسلم تسليما كثيرا..

وبعد ،،،

فكما حث الإسلام على مكارم الأخلاق، وعلم أبناءه الشجاعة وحب الوطن، ومدح الصدق وقبح الكذب، وحذر من النفاق، ونهى عن الخلف في العهد، كذلك دعا إلى السلام. وما أوجبنا إلى السلام ونحن في زمن يقاسى العالم فيه ألوانا من الشرور، ويكابد أصنافا من الآلام، وتُملاً القلوب رعبا من هول المفاجآت التي تحمل بين طياتها عوامل التخريب والتدمير، وتقذف بالناس إلى مهاوى التهلكة والدمار.

وبإزاء هذه الحالة يتحدث العقلاء كثيرا عن قضية السلام العالمي، ويبدلون جهودهم المضنية في سبيل الحصول على حل لها يُطمئن العالم على حياته. ولو أن أرباب القوة الغاشمة فكروا قليلا في مصير العالم بمواقفهم الطغيانية، وثابوا بذلك إلى رشدهم، ورجعوا إلى تعاليم السماء وهداية الله

التي يزعمون أنهم بها مؤمنون، وعرفوا أن ما سيفاجئون به العالم سيحقيق بهم وبأسرهم وبأممهم قبل أن يحق بغيرهم، لكان لهم من هذا وذاك ما يردهم إلى صوابهم، ويفتح لهم أبواب العمل على أمن البشرية وطمأنينتها، وعلى أن تحل السكينة والأمن من قلوب الناس محل الفرع والاضطراب^(١).

ومن هنا كان لا بد من تكاتف كافة الجهود لنشر ثقافة السلام ومواجهة العنف والتطرف والإرهاب في جميع أنحاء العالم، حتى يحل السلام بنا جميعاً. ومما لا شك فيه أن الخطاب الإعلامي من أهم وسائل نشر ثقافة السلام في العصر الحالي، خاصة بعد أن تطورت أدوات هذا الخطاب في المجتمعات الحديثة تطوراً مذهلاً، فأصبحت قادرة على أن تنقل الرسائل والمعلومات بدرجة هائلة من الدقة والواقعية. والإعلام بصفة عامة في حقيقته هو الدعوة والتربية والإرشاد والتعليم والمعلومات والمعطيات التي تشكل ثقافة الناس وآراءهم ومعتقداتهم وأولوياتهم، وبالتالي فمن يهيمن على الإعلام يهيمن على المجتمع بكامله.

ولذا: فإن الخطاب الإعلامي له دور كبير في نشر ثقافة السلام ومواجهة الإرهاب، ولكن هذا التأثير قد يكون إيجابياً إذا التزم بالضوابط التي ينبغي مراعاتها لنشر القيم بصفة عامة، وقد ينقلب هذا الدور للخطاب الإعلامي ليصبح تأثيره عكسياً فيكون عاملاً مساعداً لتشجيع التطرف والإرهاب.

وفي هذا البحث الموسوم بـ (الخطاب الإعلامي وأثره في نشر ثقافة السلام) أتناول دور الخطاب الإعلامي في نشر ثقافة السلام، من خلال مبحثين رئيسيين:

المبحث الأول: مفهوم الخطاب الإعلامي وضوابطه الشرعية.
ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: التعريف بالخطاب الإعلامي وبيان أدواته.

المطلب الثاني: الضوابط الشرعية الواجب توافرها في الخطاب الإعلامي.

المبحث الثاني: أثر الخطاب الإعلامي في نشر ثقافة السلام.
ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: التعريف بثقافة السلام.

المطلب الثاني: دور الإعلام في نشر ثقافة السلام.

(١) الشيخ راجب العثماني: من وحى العقل.. دعوة الإسلام إلى السلام، مجلة هدى الإسلام - الأردن، المجلد الرابع، العدد السابع، ١٩٦٠، ص ٣٠١٤.

المبحث الأول

مفهوم الخطاب الإعلامي وضوابطه الشرعية

تمهيد:

يتناول هذا المبحث التعريف بالخطاب الإعلامي وأهم ما يميزه عن غيره، كما يتناول بيان أهم الضوابط الشرعية التي ينبغي توافرها في أى خطاب إعلامي حتى يؤدي هدفه في نشر ثقافة قيّمة ما في مجتمع معين.

وأتناول هذين العنصرين في مطلبين رئيسين:

المطلب الأول: التعريف بالخطاب الإعلامي وبيان أدواته.

المطلب الثاني: الضوابط الشرعية للخطاب الإعلامي.

المطلب الأول

التعريف بالخطاب الإعلامي وبيان أدواته

أولاً: مفهوم الخطاب:

في اللغة: الخطاب من خطب، والخطبُ: الشأن أو الأمر، صغر أو عظم؛ وقيل: هو سبب الأمر. يقال: ما خطبُك؟ أى ما أمرك؟ وتقول: هذا خطبٌ جليل، وخطبٌ يسير^(١).

وخاطبه مخاطبة وخطاباً: وهو الكلام بين متكلم وسماع، ومنه اشتقاق الخطبة بضم الخاء وكسرها باختلاف معنيين:

فيقال في الموعظة: خطب القوم، وعليهم من باب قتل، خطبة بالضم وهي فعلة بمعنى مفعولة نحو نسخة بمعنى منسوخة، وغرفة من ماء بمعنى مغروفة، وجمعها خطب مثل: غرفة وغرف، فهو خطيب، والجمع الخطباء وهو خطيب القوم إذا كان هو المتكلم عنهم.

وخطب المرأة إلى القوم إذا طلب أن يتزوج منهم واختطبها، والاسم الخطبة بالكسر، فهو خاطب، وخطاب مبالغة، وبه سمي، واختطبه القوم دعوه إلى تزويج صاحبته^(٢).

(١) لسان العرب: لمحمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، ابن منظور الأنصاري، دار صادر - بيروت، الطبعة الثالثة - ١٤١٤هـ، ٣٦٠/١، تاج العروس من جواهر القاموس: لمحمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى الزبيدي، دار الهداية، ٣٧٠/٢.

(٢) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: لأبي العباس أحمد بن محمد بن علي الفيومي، المكتبة العلمية - بيروت، ١٧٣/١.

فى الاصطلاح: عرف البعض الخطاب بأنه: كل تلفظ يفترض متحدثا ومستمعا وتكون للطرف الأول نية التأثير فى الطرف الثانى بشكل من الأشكال.

ويرى البعض الآخر: أن كل ملفوظ يندرج تحت نظام اللغة وقوانينها فهو نص، وإذا ما خرج ليندرج تحت السياقات الاجتماعية سى خطابا^(١).
والمعنى المقصود للخطاب فى هذا البحث هو الكلام بين متكلم وسامع.

التمييز بين النص والخطاب الإعلامى:

يعرف النص الإعلامى بأنه: " مقول ملفوظ أو مكتوب، وصفى أو تفسيرى أو نقدي؛ موجه إلى جمهور عبر وسيلة إعلامية".

والمقصود بالوصف: عندما يصف عنصرا من عناصر الواقع أو الحدث.
والمقصود بالتفسير: عندما يتجاوز الوصف إلى بيان أسباب ونتائج العنصر أو الحدث.
أما أن يكون نقديا فعندما يسعى المتكلم إلى عرض الحدث من وجهة نظره.
والذى يحكم هذا الملفوظ هو بناؤه النسقى الذى يجعل منه خطابا ينطبق عليه ما ينطبق على مختلف الإنتاجات والنصوص الوسائطية والتواصل الإعلامى.

أما الخطاب الإعلامى كما حدده البعض فهو: مجموع الأنشطة الإعلامية التواصلية الجماهيرية، "التقارير الإخبارية، الافتتاحيات، البرامج التلفزيونية، المواد الإذاعية، وغيرها من الخطابات النوعية".

فالخطاب الإعلامى يضم بالإضافة إلى النصوص: الصور، والأفلام، والموسيقى، والأغاني، والإشهار والدعاية، والرسائل، والخطابات الإلكترونية، بينما يقتصر النص الإعلامى على النصوص المكتوبة فقط^(٢).

أدوات الخطاب الإعلامى:

تختلف أدوات الخطاب الإعلامى من وقت لآخر وفقا للتطور الذى يحدث على مر العصور، ومما لا شك فيه أن ثورة المعلومات التى يعيشها العالم فى الوقت الراهن تمثل أحد أهم مراحل التطور التاريخى الكبرى فى تاريخ الإنسانية، ومن أهم نتائج هذه الثورة المعلوماتية التغيرات الكبرى التى حدثت فى الصناعة الإعلامية، وأنماط استهلاك المعلومات، وإنتاجها، ونشرها،

(١) سيميولوجيا النص والخطاب: منشور على شبكة المعلومات الدولية:

http://ostadabayoucef.blogspot.com.eg/٢٠١٣/٠٥/blog-post_٢٣.html

(٢) المصدر السابق.

والتشارك فى مضامينها، وقد أدى هذا التطور الكبير إلى انقسام القطاع الإعلامى إلى مجالين:
أولهما: الإعلام التقليدي: الذى يضم الصحف والمجلات والإذاعة والتلفزيون.
ثانيهما: الإعلام الجديد: الذى يقوم على تدفق المعلومات عبر شبكة الإنترنت، والهاتف الجوال.
ويطلق على الإعلام الجديد العديد من الأسماء والمصطلحات، ومنها: الإعلام الرقعى،
والإعلام التفاعلى، وإعلام المعلومات، وإعلام الوسائط المتعددة، وغير ذلك.
وقد تعددت وسائل الإعلام الجديد وأدواته، وهى تزداد تنوعاً ونمواً وتداخلاً مع مرور الوقت،
ومن هذه الوسائل: المحطات التلفزيونية التفاعلية، والصحافة الإلكترونية، ومنتديات الحوار، والمدونات،
والمواقع الشخصية والمؤسسية التجارية، ومواقع الشبكات الاجتماعية، ومقاطع الفيديو، وشبكات
المجتمع الافتراضية، والمجموعات البريدية وغيرها. بالإضافة إلى الهواتف الجواله التى تنقل الإذاعات
الرقمية، والبث التلفزيونى التفاعلى، ومواقع الإنترنت، ومقاطع الفيديو، وغير ذلك^(١).

(١) فهد عبد الرحمن الشميرى: التربية الإعلامية- كيف نتعامل مع الإعلام، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ-
٢٠١٠م، ص ١٨٢-١٨٣.

المطلب الثاني

الضوابط الشرعية للخطاب الإعلامي

وضع الإسلام أمام الكلمة الحدود والضوابط الشرعية، فالكلمة الطيبة تُشَبَّه بالشجرة الطيبة التي ينتفع بها الناس بظلها وثمرها؛ حيث قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴾^(١).

ويعلمنا القرآن أن نُمزج القول الصالح بعمل صالح، فقال عز وجل: ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾^(٢).

كما أن كثرة الكلام لا طائل منها ما لم تصب في خدمة الناس، قال تعالى: ﴿ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ﴾^(٣). وفيما يلي أحاول بيان الضوابط الشرعية التي ينبغي مراعاتها في أي خطاب إعلامي، حتى يحقق هدفه المشروع، وذلك على النحو التالي^(٤).

١- احترام الأديان والعقائد المختلفة :

يجب أن يحترم الخطاب في أي وسيلة إعلامية الأديان والعقائد المختلفة، وأن يبعد عن التعصب بأشكاله المختلفة؛ حيث صان الإسلام حرية العقيدة، فقد قال عز وجل: ﴿ مَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ ﴾^(٥)، وسيحاسب الله الفرد على اختياره.

كما أن الإسلام اعتمد منهج الحوار بالحسنى مع أهل الكتاب، فقال عز وجل: ﴿ وَلَا تُجَادِلُوا

(١) إبراهيم: ٢٤.

(٢) فاطر: ١٠.

(٣) النساء: ١١٤.

(٤) ينظر في ذلك: د/ محمود يوسف: ضوابط الخطاب الإعلامي من منظور الإسلام، مقال منشور بجريدة الأهرام المصرية، العدد ٤٦١٨، بتاريخ ١٨ مايو ٢٠١٣م الموافق ٨ رجب ١٤٣٤هـ، صفحة فكر ديني، النميري بن محمد الصبار: الضوابط الشرعية في نشر المعلومات عبر المنابر الإعلامية، منشور على شبكة الألوكة الثقافية ٣١٨٠٠/٠/culture/ . www.alukah.net

(٥) الكهف: ٢٩.

أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِآلِي هِيَ أَحْسَنُ ﴿^(١)﴾

وما كان الرسول ﷺ يذكر إخوانه الأنبياء السابقين إلا ويثنى عليهم خيراً، ويشيد بفضائلهم؛ فعن أبي هريرة ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: "أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم، فى الأولى والآخرة" قالوا: كيف يا رسول الله. قال: "الأنبياء إخوة من علات^(٢)، وأمها تهم شتى، ودينهم واحد، وليس بيننا نبي"^(٣).

وكلما اشتد الأذى برسول الله ﷺ كان يقدم أخاه موسى مثلاً أعلى على الصبر والثبات؛ فقد ورد عنه ﷺ أنه قال: "يرحم الله موسى، قد أودى بأكثر من هذا فصبر"^(٤).

ووصف القرآن الكريم عيسى عليه السلام بصفات طيبة فهو: ﴿رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ رَءَسٌ﴾

أَلْقَبَهَا إِلَى مَرْيَمَ وَزَوْجٍ مِّنْهُ ﴿^(٥)﴾

٢- مراعاة مصلحة المجتمع:

ينبغى أن تراعى الكلمة الإعلامية مصلحة المجتمع، وأن تلتزم الحرية الفردية بعدم إضرار الآخرين، وأن تضع مصلحة المجتمع فى الاعتبار؛ يدل على ذلك:

ما ورد عن النعمان بن بشير رضى الله عنهما، عن النبى ﷺ قال: "مثل القائم على حدود الله والواقع فيها، كمثل قوم استهموا على سفينة، فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فكان الذين فى أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم، فقالوا: لو أنا خرقنا فى نصيبنا خرقاً ولم نؤذ

(١) العنكبوت: ٤٦ .

(٢) (علات): قال العلماء أولاد العلات: هم الإخوة لأب من أمهات شتى وأما الإخوة من الأبوين فيقال لهم أولاد الأعيان (المنهاج شرح صحيح مسلم : لأبى زكريا محيى الدين يحيى بن شرف النووى ، دار إحياء التراث العربى - بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ، ١٥/١٢٠ .

(٣) أخرجه مسلم فى صحيحه، فى كتاب الفضائل، باب فضائل عيسى عليه السلام، رقم (٢٣٦٥)، ٤/١٨٧٣، وأحمد فى مسنده، مسند أبى هريرة ؓ ١٣/٥٤٤. معنى الحديث: "قال جمهور العلماء معنى الحديث أصل إيمانهم واحد وشرائعهم مختلفة فإنهم متفقون فى أصول التوحيد، وأما فروع الشرائع فوقع فيها الاختلاف " (المنهاج شرح صحيح مسلم: المرجع السابق، ص ١٢٠).

(٤) أخرجه البخارى فى صحيحه، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: حديث الخضر مع موسى عليهما السلام، رقم (٣٤٠٥)، ٤/١٧٥، ومسلم فى صحيحه، كتاب الزكاة، باب : إعطاء المؤلف قلوبهم على الإسلام وتصبر من قوى إيمانه، رقم (١٠٦٢)، ٢/٧٣٩.

(٥) النساء : ١٧١.

من فوقنا، فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا، وإن أخذوا على أيديهم نجوا، ونجوا جميعا" (١)
ومن ثم يجب في كل خطاب إعلامي الالتزام بمصلحة المجتمع، وفي قصة مسجد الضرار
ما يؤكد ذلك قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ
الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ
وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ (٢)، ولما أوحى الله إلى نبيه ﷺ بحقيقة أهداف بناء هذا المسجد
أرسل الرسول اثنين من صحابته وقال لهما: "انطلقا إلى هذا المسجد الظالم أهله فاهدماه ثم احرقاه،
ففعلنا" (٣).

وهكذا يؤكد الإسلام أن جواز مرور أى كلمة لساحة الرأى العام هو التزامها بمصلحة
المجتمع.

٣- مراعاة حرمة الحياة الخاصة للمواطنين:

حق الخصوصية يعنى أن يعيش الإنسان حياته بغير تطفلٍ أو تتبّعٍ من أحدٍ، طالما أن حياته
ليس فيها ما يهدد الصالح العام، وليس من حق وسائل الإعلام أن تكشف جوانب مخبوءة من حياة
أى إنسان بغير استئذان.
وتنص قوانين الإعلام وتشريعاته فى جميع دول العالم على احترام الحياة الخاصة وعدم جواز
التعرض لها.

وقد نهى الإسلام عن اقتحام حرمة الحياة الخاصة، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ
بَعْضُكُم بَعْضًا ﴾ (٤).

وقد أكد النبى ﷺ أن تتبّع حياة الناس الخاصة يعد مفسدةً للأمة؛ فعن معاوية، قال: سمعت

(١) أخرجه البخارى فى صحيحه، كتاب الشركة: باب هل يقرع فى القسمة والاستهام فيه، رقم ٢٤٩٣، ١٩٣/٣،
وأحمد فى مسنده، حديث النعمان بن بشير، رقم (١٨٣٦١) ٣٠/٣١٠. قال بدر الدين العيني: "... وفيه: أنه يجب
على الجار أن يصبر على شيء من أذى جاره خوف ما هو أشد..". (عمدة القارى شرح صحيح البخارى: لبدر
الدين العيني، دار إحياء التراث العربى - بيروت، ١٣/٥٧).

(٢) التوبة: ١٠٧.

(٣) تفسير القرآن العظيم: لإسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: سامى بن محمد سلامة، دار طيبة، الطبعة الثانية
١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، ٤/٢١٠.

(٤) الحجرات: ١٢.

رسول الله ﷺ يقول: "إِنَّكَ إِنْ اتَّبَعْتَ عَوْرَاتِ النَّاسِ أَفْسَدْتَهُمْ، أَوْ كَدْتَ أَنْ تَفْسِدَهُمْ"^(١).
وقد نهى الإسلام عن ارتكاب جرائم العدوان على الاعتبار، فلا يجوز أن تتال من سمعة الأفراد والجماعات أو تسخر منهم، قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرُونَ قَوْمٍ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ﴾^(٢).

٤ - اجتناب المعلومة التي لا جدوى من نشرها، ولا طائل من إذاعتها:
فالمسلم حقاً هو من كانت دائرة عمله تتعلق بنشر النافع المفيد، والإحجام عن الغث الذي لا طلاوة فيه، وهذا هو هدى القرآن العظيم، كما قال تعالى: ﴿وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^(٣).
من ذلك ما أورده أبى هريرة ؓ فيما رواه عن النبي ﷺ : أنه قال: "المؤمن القوى، خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير، احرص على ما ينفعك" ^(٤).
وقوله ﷺ : "من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه"^(٥).

فالتحدث والجدال والكتابة فيما لا طائل تحته هو نوع من الاشتغال بما لا يعنى، وهو نوع من سوء التصرف وسوء الاستعمال لحرية التعبير، ولذلك ورد النهى مثلا عن الخوض فى ذات الله وعن الخوض فى القدر؛ لأن ذلك إن لم يضر لم ينفع، والعلم المحمود الذى يجازى صاحبه فى حياته وبعد موته إنما هو العلم النافع^(٦).

٥ - تحقيق المصداقية والنزاهة، والبعد التام عن الكذب:

يجب أن يكون الإعلامى صادقا فى كل ما ينقله إلى الناس ولا يتعمد الكذب والتدليس عليهم؛ فقد ورد عن عبد الله بن مسعود ؓ قال: قال رسول ﷺ عليكم بالصدق فإن الصدق يهدى إلى البر،

(١) أخرجه أبو داود فى سننه، كتاب: الأدب، باب: فى النهى عن التجسس، ٢٧٢/٤.

(٢) الحجرات: ١١.

(٣) الحج: ٧٧.

(٤) صحيح مسلم، كتاب القدر، باب: فى الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله، رقم (٢٦٦٤)، ٢٠٥٢/٤، وأخرجه أحمد فى مسنده، مسند أبى هريرة، رقم (٨٧٩١)، ٣٠٩/١٤، وابن ماجه فى سننه، فى افتتاح الكتاب فى الإيمان، رقم (٧٩)، ٣١/١.

(٥) أخرجه ابن ماجه فى سننه، فى كتاب الفتن، باب: كف اللسان فى الفتنة، رقم (٣٩٧٦)، ١٣١٥/٢، والترمذى فى سننه، فى أبواب الزهد، رقم (٢٣١٧)، ٥٥٨/٤.

(٦) د/ أحمد الريسونى: حرية الرأى والتعبير فى الإسلام - المجالات والضوابط، مجلة نوافذ - المغرب - العدد الخامس، عام ١٩٩٩م، ص ٢٠.

وإن البر يهذى إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً، وإياكم والكذب فإن الكذب يهذى إلى الفجور، وإن الفجور يهذى إلى النار، وما يزال العبد يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً" (١).

ومن ثم يجب التثبت والتروى قبل نشر المعلومة وإذاعتها؛ حيث قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَ كُفْرًا فَاسْقُ بِنَبِيٍّ فَتَيَّنُوا أَنَّ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ (٢).

وقد طبق سيدنا سليمان هذه العملية لما جاءه الهدد بنياً من سبأ، يقول تعالى: ﴿فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ نَحِطْ بِهِمْ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَأٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ﴾ (٣) فما كان من سيدنا سليمان إلا أن قال له كما جاء فى قوله تعالى: ﴿سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ (٤)، وهذا يعنى أنه يجب أن يكون لكل قول أو خبر حجة ودليل، ولا يكون مجرد خرص وتخمين أو مجرد إفك وبهتان (٥).
قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ (٦).

٦- مُرَاعَاةُ وَاقِعِ الْبِيئَةِ، وَالنَّظْرُ فِي حَالِ الْمَخَاطِبِينَ:

يتعين على الإعلامى أن يراعى البيئة التى يعمل بها، كما يراعى حال جمهور المخاطبين الذين يشاهدونه؛ فما قد يصلح نشره فى بيئة معينة ومن ثم يكون لأهلها نافعاً، قد لا يصلح نشره فى بيئة أخرى، وبالتالي يكون على أهلها وبالاً.

٧- ألا يكون نشر المعلومة مفضياً إلى شرٍّ أو فسادٍ أو فتنة:

حتى لو كان أصل هذه المعلومة صحيحاً؛ وهذا من الفقه العظيم الذى غاب، أو غُيبَ عن

(١) صحيح مسلم، باب: قبح الكذب وحسن الصدق وفضله، رقم (٢٦٠٧)، ٤/٢٠١٣، والترمذى فى سننه، باب: ما جاء فى الصدق والكذب، رقم (١٩٧١)، ٣/٤١٥، وأحمد فى مسنده، مسند عبد الله بن مسعود، رقم (٣٦٣٨)، ١٤٧/٦.

(٢) الحجرات: ٦.

(٣) النمل: ٢٢.

(٤) النمل: ٢٧.

(٥) د/ أحمد الريسونى: حرية الرأى والتعبير فى الإسلام، مرجع سابق، ص ١٩.

(٦) الإسراء: ٣٦.

الساحة اليوم - إلا من رحم الله - فقد صح عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: "حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعابن، فأما أحدهما فبثنته، وأما الآخر فلو بثنته فُطع هذا البلعوم" ^(١). قال ابن بطال: "قال المهلب، وأبو الزناد: يعنى أنها كانت أحاديث أشراط الساعة، وما عرّف به صلى الله عليه وسلم من فساد الدين، وتغير الأحوال، والتضييع لحقوق الله تعالى، ... ولو كانت الأحاديث التي لم يحدث بها من الحلال والحرام ما وسعته تركها، لأنه قال: لولا آياتان في كتاب الله ما حدثتكم، ثم يتلو: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْكِتَابِ وَهُدًى﴾ ^(٢).

وهذا يخالف بلا شك ما نراه اليوم في الخطاب الإعلامي، وخاصة المرئي منه الذي يهيمه إثارة الجمهور بأى واقعة أو حادثة أو خبر، مهما ترتب على ذلك من فتنة أو فساد، وهذا مما ابتلينا به في هذا العصر.

٨- التزام العدل والإنصاف عند نشر المعلومة:

فالعدل نظامٌ شمولي يستوعب جميع مناحي الحياة، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ

وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ ^(٣).

ومما لا شك فيه أن الساحة الإعلامية اليوم، يوجد بها بعض الإعلاميين لا شغل لهم إلا تصيّد الأخطاء والتضخيم من أمرها، ولا همّ يدفعهم إلا نشر المثالب والتّهويل من شأنها، وقلّمًا تجد واحدًا من هذا الصنف يزن الأمور بميزان العدل والإنصاف، فينشر الخير القائم في جهة ما، ويعالج الخطأ الصادر عنها وفق المعلومة الهادفة التي تبنى ولا تهدم، وقد يكون أحدهم أعرف الناس بهذه الجهة وأصقهم بها شأنًا، وهذا الضرب من الناس كان الرسول صلى الله عليه وسلم يتعوذ بالله من شرهم؛ فقد كان من دعائه صلى الله عليه وسلم: "اللهم إني أعوذ بك من جارٍ السوء، ومن زوجة تشيبنى قبل المشيب، ومن ولد يكون على ربا، ومن مال يكون على عذابا، ومن خليلٍ مآكرٍ عينه ترانى، وقلبه

(١) أخرجه البخارى في صحيحه، باب حفظ العلم، رقم (١٢٠)، ٣٥/١، والبيزار في مسنده، مسند أبي حمزة أنس ابن مالك، رقم (٨٥١٧)، ١٦٥/١٥.

(٢) البقرة: ١٥٩.

(٣) النحل: ٩٠.

يرعاني، إن رأى حسنةً دفنَها، وإذا رأى سيئةً أذاعها" (١).

٩ - تجنب الإشاعات التي تؤدي إلى الإرجاف بالناس:

فقد ذم الله عز وجل طائفة من المنافقين كانوا يسكنون المدينة، وتوعدهم بالعذاب الشديد؛ لأنهم كانوا يمارسون صنعة الإرجاف، فقد قال عز وجل: ﴿لَئِن لَّمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم

مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِبَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا﴾ (٢).

وقد بين القرآن الكريم كيفية التعامل مع الأخبار والمعلومات التي تصل للإنسان بطريق أو آخر؛ حيث قال تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدَّعُوا بِهِ^ط وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى

الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ

وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (٣)، فهذه الآية تبين خطورة الإشاعة، وما قد يترتب على

الأخذ بها وإذاعتها سواءً كان ذلك بحسن نية أو سوء نية (٤).

لذلك نرى الإمام القرطبي في تفسيره لهذه الآية يقول: "والمعنى أنهم إذا سمعوا شيئاً من الأمور فيه أمن نحو ظفر المسلمين وقتل عدوهم ﴿أَوْ الْخَوْفِ﴾ وهو ضد هذا ﴿أَدَّعُوا بِهِ﴾ أى أفسوه وأظهروه وتحدثوا به قبل أن يقفوا على حقيقته، فقيل: كان هذا من ضعفة المسلمين؛ أنهم كانوا يفشون أمر النبي ﷺ ويظنون أنهم لا شيء عليهم في ذلك، وقال الضحاك وابن زيد: هو في المنافقين، فنهوا

(١) أخرجه الطبراني، كتاب الدعاء، باب: ما استعاذ منه النبي ﷺ، رقم (١٣٣٩)، ص ٣٩٩. والمعنى: "من المكر وهو الخديعة أى خادع، وقد فسرهُ ﷺ بقوله (عيناه ترياني وقلبه يرعاني) يرعى أذى والخديعة لى، إن رأى حسنة دفنَها لم يذكرها (وإن رأى سيئةً أذاعها) نشرها وأظهر خبرها. وفي معناه:

إن يسمعوا سبةً طاروا بها فرحاً ... منى وما سمعوا من صالح دفنوا

صم إذا سمعوا خيراً ذكرت به ... وإن ذكرت بشر عندهم آذنوا

(التنويرُ شرحُ الجامع الصغير: لمحمد بن إسماعيل الصنعاني، تحقيق: د/ محمد إسحاق محمد إبراهيم، مكتبة

دار السلام، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ .

(٢) الأحزاب: ٦٠.

(٣) النساء: ٨٣ .

(٤) بوهنتالة إبراهيم: ضوابط حرية الرأي والتعبير في الإسلام، مجلة التراث، جامعة زيان عاشور بالجلفة-

الجزائر، العدد ١١، يناير ٢٠١٤م، ص ١٢٥.

عن ذلك لما يلحقهم من الكذب في الإرجاف" (١).

ويقول ابن كثير: قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدَّعُوا بِهِ﴾ إنكار على من يبادر إلى الأمور قبل تحققها فيخبر بها ويفشيها وينشرها، وقد لا يكون لها صحة. (٢).
وقد ورد عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ أنه قال: "كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع" (٣).
كما ورد عن المغيرة بن شعبة، عن رسول الله ﷺ قال: "إن الله عز وجل حرم عليكم: عقوق الأمهات، ووأد البنات، ومنعا وهات، وكره لكم ثلاثا: قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال" (٤)،
أى: الذى يكثر من الحديث عما يقول الناس من غير تثبت، ولا تدبر، ولا تبين (٥).
وعن أبي قلابة، قال: قال أبو مسعود لأبى عبد الله أو قال: أبو عبد الله لأبى مسعود: ما سمعت رسول الله ﷺ يقول: فى "زعموا؟" قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "بئس مطية الرجل زعموا" قال أبو داود: "أبو عبد الله هذا: حذيفة" (٦).

وعن المغيرة بن شعبة، قال: قال رسول الله ﷺ: "من حدث بحديث وهو يرى أنه كذب، فهو أحد الكذابين" (٧).

وقد ورد عن عمر بن الخطاب ؓ حين بلغه أن رسول الله ﷺ، طلق نساءه، فجاء من منزله حتى دخل المسجد فوجد الناس يقولون ذلك، فلم يصبر حتى استأذن على النبي ﷺ، فاستفهمه: أطلقت نساءك؛ فقال: "لا"، فقالت: الله أكبر" (٨).

(١) الجامع لأحكام القرآن: لشمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني - وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م، ٢٩١/٥.

(٢) تفسير القرآن العظيم: لابن كثير، مرجع سابق، ٦٥٥/١.

(٣) أخرجه مسلم فى صحيحه، فى مقدمته، باب النهى عن الحديث بكل ما سمع، ١٠/١.

(٤) أخرجه البخارى فى صحيحه، فى كتاب الزكاة، باب: قول الله تعالى: ﴿لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾ (البقرة: ٢٧٣)

وكم الغنى، رقم (١٤٧)، ١٢٤/٢، ومسلم فى صحيحه كتاب الأفضية، باب: النهى عن كثرة المسائل من غير حاجة، والنهى عن منع وهات، وهو الامتناع من أداء حق لزمه، أو طلب ما لا يستحقه، رقم (٥٩٣)، ١٣٤١/٣.

(٥) تفسير القرآن العظيم: ٦٥٥/١.

(٦) أخرجه أبو داود فى سننه، كتاب: الأدب، باب: قول الرجل زعموا، رقم (٤٩٧٢)، ٢٩٤/٤.

(٧) أخرجه أحمد فى مسنده، حديث المغيرة بن شعبة، رقم (١٨٢١١)، ١٥٠/٣٠.

(٨) جزء من حديث طويل فى آخره "... فدخلت على رسول الله ﷺ فإذا هو مضطجع على رمال حصير، ليس بينه وبينه فراش، قد أثر الرمال بجنبه، منكئا على وسادة من أدم حشوها ليف، فسلمت عليه، ثم قلت وأنا قائم: يا رسول الله، أطلقت نساءك؟ فرفع إلى بصره فقال: «لا» فقالت: الله أكبر... إلخ الحديث" (أخرجه البخارى فى صحيحه، باب: موعظة الرجل ابنته لحال زوجها، رقم (٥١٩١)، ٢٨/٧).

وعند مسلم فقلت: أطلقتهن؟ فقال: "لا"، فقامت على باب المسجد فناديت بأعلى صوتي، لم يطلق رسول الله ﷺ نساءه" ونزلت هذه الآية ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدَاعُوا بِهِ ۗ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ۗ ﴾^(١).

ومن ثم فقد أوجب الله على كل من يصله خبراً أو نبأ أن يرد أمر ما وصل إليه إلى أهله، وهم ولاية الأمور أو المسئولون، فهم الأقدر على تبيين الحقائق وإيصالها للناس بطريقة صحيحة، ومن ثم يمكن إذاعة هذا الخبر على وجهه الصحيح^(٢).

لذا قال أبو حيان في معنى قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ۗ ﴾^(٣)... لو أمسكوا عن الخوض فيما بلغهم، واستقصوا الأمر من الرسول وأولى الأمر، لعلم حقيقة ذلك الأمر الوارد من له بحث ونظر وتجربة، فأخبروهم بحقيقة ذلك، وأن الأمر ليس جارياً على أول خبر يطرأ.

قال الزمخشري: "هم ناس من ضعفة المسلمين الذين لم تكن فيهم خبرة بالأحوال والاستبطان للأمور، كانوا إذا بلغهم خبرٌ عن سرايا رسول الله ﷺ من أمنٍ وسلامةٍ أو خوفٍ وخللٍ أذاعوا به، وكانت إذاعتهم مفسدة، ولو ردوا ذلك الخبر إلى رسول الله، وإلى أولى الأمر منهم وهم: كبار الصحابة البصراء بالأمور، أو الذين كانوا يؤمرون منهم لعلمه، أى: لعلم تدبير ما أخبروا به، الذين يستنبطونه، أى: الذين يستخرجون تدبيره بفطنهم وتجاربهم ومعرفتهم بأمر الحرب ومكايدها"^(٤).

وصفة القول: هذه هي أهم الضوابط التي يجب مراعاتها في الخطاب الإعلامي أياً كانت وسيلته، وأياً كان مكانه، وزمانه؛ حتى يحقق الغرض منه.

(١) النساء: ٨٣ .

(٢) بوهنتالة إبراهيم: ضوابط حرية الرأي والتعبير في الإسلام، مرجع سابق، ص ١٢٥.

(٤) النساء: ٨٣ .

(٥) تفسير البحر المحيط: لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، دار الكتب العلمية - لبنان - بيروت - ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، الطبعة الأولى، ٣/٣١٩.

المبحث الثانى

أثر الخطاب الإعلامى فى نشر ثقافة السلام

تمهيد :

يتناول هذا المبحث بيان مفهوم مصطلح ثقافة السلام، ومدى حرص الإسلام والمسيحية على الدعوة إلى السلام فى كل زمان ومكان، والدور الذى يمكن للخطاب الإعلامى أن يلعبه لنشر هذه الثقافة المهمة للعالم كله.

وهذه العناصر يمكن تناولها من خلال مطلبين رئيسيين:

المطلب الأول: التعريف بثقافة السلام.

المطلب الثانى: دور الخطاب الإعلامى فى نشر ثقافة السلام.

المطلب الأول

التعريف بثقافة السلام

تمهيد: يتكون مصطلح ثقافة السلام من مصطلح الثقافة، ومصطلح السلام، وفيما يلى أبين تعريف كل مصطلح من هذين المصطلحين لنصل فى النهاية إلى المقصود بثقافة السلام، وذلك على النحو التالى:

أولاً: مفهوم مصطلح الثقافة:

فى اللغة: تَقَفَ الرَّجُلُ تَقْفًا وَتَقَافَةً، أى صار حاذقًا خفيًا فهو تَقِفٌ، مثال ضخم فهو ضخم، ومنه المثاقفة. وَتَقَفْتُهُ تَقْفًا، مثال بلعته بلعًا، أى صادفته. وَتَقِفٌ أَيْضًا تَقْفًا، مثال تَعِبَ تَعَبًا: لغة فى تَقَفٌ، أى صار حاذقًا فطنًا، فهو تَقِفٌ وَتَقْفٌ مِثْلُ حَذِرٍ وَحَذْرٍ وَنَدَسٍ وَنَدْسٍ^(١).
والتَّقَافُ وَالتَّقَافَةُ: العمل بالسيف، وَالتَّقَافُ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ، يَعْنَى الْخِصَامَ وَالْجِلَادَ. وَالتَّقَافُ: حديدة تكون مع القَوَاسِ وَالرَّمَّاحِ يُقَوْمُ بِهَا الشَّيْءُ الْمُعْوجَ^(٢).
وَقَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ: رَجُلٌ تَقِفٌ لَقَفٌ: إِذَا كَانَ ضَابِطًا لِمَا يَحْوِيهِ قَائِمًا بِهِ^(٣).

(١) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: لأبى نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابى تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٨٧م - ١٤٠٧هـ، ١٣٣٤/٤، لسان العرب: ١٩/٩.

(٢) لسان العرب: المرجع السابق، ص ٢٠.

(٣) تهذيب اللغة: لمحمد بن أحمد بن الأزهرى الهروى، أبو منصور، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربى - بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م، ٨١/٩.

فى الاصطلاح: تعددت المفاهيم واتسعت لمعنى الثقافة، وهناك ما يزيد على مائة وخمسين تعريفا للثقافة، بعضها جامع شامل، وبعضها محدد^(١)، ومن هذه التعريفات: تعريفها بأنها: " الرقى فى الأفكار النظرية، وذلك يشمل الرقى فى القانون، والسياسة، والإحاطة بقضايا التاريخ المهمة، والرقى كذلك فى الأخلاق، أو السلوك، وأمثال ذلك من الاتجاهات النظرية"^(٢).

وقيل: هى "جملة العلوم، والمعارف، والفنون التى يطلب الحذق بها"^(٣).

تعريف اليونسكو للثقافة :

اجتمع ممثلو " اليونسكو" فى المكسيك خلال معظم أيام شهر يوليو والأيام الأولى من شهر أغسطس عام ١٩٨٢م فى محاولة لتحديد معنى ذلك المصطلح فيما عرف باسم " إعلان مكسيكو"، وبعد مناقشات طويلة وصلوا إلى تعريف الثقافة بأنها: " جميع السمات الروحية والمادية والفكرية والعاطفية التى تميز مجتمعا بعينه، فئة اجتماعية بعينها، وهى تشمل الفنون والآداب وطرائق الحياة، كما تشمل الحقوق الأساسية للإنسان، ونظم القيم والتقاليد والمعتقدات"^(٤).

كما يفسر الإعلان بعد ذلك الثقافة تفسيرا إجرائيا فيقول: "إن الثقافة هى التى تمنح للإنسان قدرة على التفكير فى ذاته، وهى التى تجعل منه كائنا يتميز بالإنسانية المتمثلة فى العقلانية، والقدرة على النقد والالتزام الأخلاقى، وعن طريقها (أى طريق الثقافة) نهتدى إلى القيم، ونمارس الاختيار، والثقافة هى وسيلة الإنسان للتعبير عن نفسه، والتعرف على ذاته كمشروع غير مكتمل، وإعادة النظر فى إنجازاته، والبحث- دون توازن- عن مدلولات جديدة، وإبداعات وأعمال يتفوق فيها على نفسه"^(٥).

المعنى الشائع للثقافة: عرف البعض الثقافة بأنها: "ما ينتجه الإنسان فى مجتمعه من منتج

فكري" وهذا المعنى الضيق للثقافة هو المعنى الشائع لها^(٦).

(١) ينظر: محمد الرميحي: واقع الثقافة ومستقبلها فى أقطار الخليج العربي، مجلة المستقبل العربي، العدد ٤٩، مارس ١٩٨٣م، ص ٤٤، محمد عبد العليم مرسى: المنظور الإسلامى للثقافة والتربية، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م، ص ٣٠.

(٢) نادية شريف العمرى: أضواء على الثقافة الإسلامىة، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م، ص ٩.

(٣) مفرح بن سليمان القوسى: مقدمات فى الثقافة الإسلامىة، الطبعة الثالثة، الرياض ١٤٢٤هـ، ص ٣٦.

(٤) ينظر: محمد الرميحي: المرجع السابق، ص ٤٥، محمد عبد العليم مرسى: المرجع السابق، ص ٣٠-٣١.

(٥) ينظر: محمد الرميحي: المرجع السابق، ص ٤٥، محمد عبد العليم مرسى، المرجع السابق، ص ٣٠.

(٦) ينظر: المرجعان السابقان.

ثانياً: مفهوم مصطلح السلام:

فى اللغة: السلام فى الأصل: السلامة، يقال: سلّمَ يسَلِّمُ سَلَامًا وسَلَامَةً، ومنه قيل للجنة: دار السلام؛ لأنها دار السلامة من الآفات.

وأخرج الحكيم الترمذى فى نوارى الأصول عن أبى بكر الصديق قال: السلام أمان الله فى الأرض^(١) وقوله تعالى ﴿ هُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾^(٢)، قال بعضهم: السلام هاهنا الله، ودليله ﴿ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهِمُّ ﴾^(٣)، وقال الزجاج: سميت دار السلام لأنها دار السلامة الدائمة التى لا تنقطع ولا تبنى، وهى دار السلامة من الموت والهزم والأسقام، وقال أبو إسحاق: أى للمؤمنين دار السلام، وقال: دار السلام الجنة؛ لأنها دار الله عز وجل، فأضيفت إليه تقيماً لها. وتقول: سلّم فلان من الآفات سلامة وسلّمه الله منها. وسلّم من الأمر سلامة: نجا، وقوله عز وجل: ﴿ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ هَدَىٰ اللَّهُ سَلْمًا مِنْ عَذَابِهِ وَسَخَطِهِ، وَالسَّلَامُ عَلَىٰ أَنَّهُ لَيْسَ بِسَلَامٍ أَنَّهُ لَيْسَ بِإِبْتِدَاءٍ لِقَاءٍ وَخَطَابٍ.

والسلام: الاسم من التسليم، وقوله تعالى: ﴿ فَقُلْ سَلِّمُوا عَلَيَّكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ

الرَّحْمَةَ ﴾^(٥). والسلام: الاستسلام، وحكى السلمُ والسلمُ ضد الحرب أيضاً^(٦).

فى الاصطلاح: لا يخرج معنى السلام فى الاصطلاح عن المعنى اللغوى وإن خصص فى كل ما يحقق الأمن والأمان، وتشير الأدبيات إلى المعنى الاصطلاحى للسلام، بأكثر من تعريف؛ فقد اتسع مفهوم السلام من " السلام السلبي " أى غياب الحرب والنزاعات والصراعات ليشمل " السلام الإيجابى " أى غياب الاستغلال، وإيجاد العدل الاجتماعى، وهناك علاقة ارتباطية بين السلام السلبي والسلام الإيجابى " وهناك ثلاثة مفاهيم تستخدم فى مجال مفهوم السلام وهى:

١- صنع السلام: وهو مساعدة أطراف النزاع للوصول إلى اتفاق تفاوضى.

(١) الدر المنثور: لعبد الرحمن بن أبى بكر، جلال الدين السيوطى، دار الفكر- بيروت، ٦٠٧/٢.

(٢) الأنعام: ١٢٧.

(٣) الحشر: ٣٣.

(٤) طه: ٤٧.

(٥) الأنعام: ٥٤.

(٦) لسان العرب: ٢٩٣/١٢.

٢- حفظ السلام: وهو منع أطراف النزاع من الاقتتال فيما بينها.

٣- بناء السلام: وهو تشييد ظروف المجتمع حتى يستطيع المجتمع أن يعيش في سلام، وهذا يشمل عدة طرائق مثل التربية في مجال حقوق الإنسان، والتنمية الاقتصادية، وزيادة المساعدات والتكافل الاجتماعي، واستعادة الانسجام والتآلف بين فئات المجتمع الواحد. والسلام ضمن هذا المفهوم يتطلب توافقا بين الفرد ومجتمعه، وبين الرجل والمرأة، وبين البيئة والإنسان بوصفه نوعا بيولوجيا^(١).

ثالثا: مفهوم ثقافة السلام:

جاء الربط بين مصطلحي الثقافة والسلام لتكون مصطلحا حديثا في أدبيات بناء السلام في اجتماع اليونسكو بساحل العاج في عام ١٩٨٩م، ثم تطور ليصبح برنامجا متكاملًا في عام ١٩٩٢م، ومن ثم تم تضمينه في إستراتيجية اليونسكو للسنوات ١٩٩٦م إلى ٢٠٠١م ليشمل برامج تعاونية بين الدول في التعليم والثقافة، حيث هدف البرنامج إلى نبذ العنف ونشر مفاهيم التعايش السلمي واحترام حقوق الآخرين وحياتهم وتراثهم ومفاهيمهم تحت شعار (التعليم من أجل السلام).

والهدف من برنامج السلام أن يعيش العالم بمختلف ثقافته في جو من التسامح والوحدة، وبالرغم من شعارات العولمة والوحدة الدولية إلا أن هذه الوحدة تتحكم فيها محددات مثل الأسرة، والمجتمع، والمجموعات الوطنية وغيرها، كما أن للأديان مساهمة كبيرة في تطوير مفهوم السلام والمحبة والصبر والتسامح وغيرها.

وعرفت الأمم المتحدة "ثقافة السلام": بأنها مجموعة القيم والمواقف والتقاليد وأنماط السلوك وأساليب الحياة التي تستند إلى ما يلي:

أ- احترام الحياة ، وإنهاء العنف، وترويج ممارسة اللاعنف من خلال التعليم والحوار.
ب- الاحترام الكامل لمبادئ السيادة والسلامة الإقليمية والاستقلال السياسي للدول، وعدم التدخل في المسائل التي تعد أساسا ضمن الاختصاص المحلي لأي دولة، وفقا لمبادئ الأمم المتحدة والقانون الدولي.

ج- الاحترام الكامل لجميع حقوق الإنسان والحريات الأساسية وتعزيزها.

د- الالتزام بتسوية الصراعات بالوسائل السلمية.

(١) ينظر: هاني إبراهيم وآخرون: مهارات القيادة وبناء السلام، الجمعية الكويتية لحقوق الإنسان، الطبعة الأولى، ٢٠١٥م، ص١٢، محمد عبده الزغير: ورقة عمل حول ثقافة السلام من أجل الأطفال والشباب، مقدمة إلى "ملتقى التواصل الاجتماعي" ٢٣ و ٢٤ أبريل ٢٠١٢م، كلية العلوم التطبيقية بصحار، ص٦.

- هـ- بذل الجهود للوفاء بالاحتياجات الإنمائية والبيئية للأجيال الحاضرة والمقبلة.
- و- احترام وتعزيز الحق فى التنمية.
- ز- احترام وتعزيز المساواة فى الحقوق والفرص بين المرأة والرجل.
- ح- الاعتراف بحق كل فرد فى حرية التعبير والرأى والحصول على المعلومات.
- ط- التمسك بمبادئ الحرية والعدل والديمقراطية والتسامح والتضامن والتعاون والتعددية والتنوع الثقافى والحوار والتفاهم على مستويات المجتمع كافة وفيما بين الأمم، وتدعمها بيئة وطنية ودولية تمكينية تفضى إلى السلام^(١).
- وقد تناول المفكرون والباحثون موضوع ثقافة السلام فى مختلف الجوانب، فتنوعت وتباينت معالجاتهم كلا حسب مجال تخصصه، الأمر الذى أسهم فى إثراء بحوث ثقافة السلام.
- فهناك من أكد على أهمية وألوية المستوى الدولى لثقافة السلام، فتناول الموضوع تحت عناوين مختلفة مثل: حوار الحضارات أو الديانات أو الثقافات.
- وهناك من ركز على نبذ العنف فى تنشئة الأطفال والناشئة، وتبنى مفاهيم التفاهم والتعايش فى بيئة تشهد متغيرات تفرضها العولمة وتقارب المجتمعات والثقافات، وصعود الأصوليات والخصوصيات المحلية فى شكل دفاعى عن الذات.
- أما البعض الآخر فقد أكد على المفهوم الشامل والمتكامل لثقافة السلام، وفى مقدمتهم منظمة الأمم المتحدة، حيث تبنت الجمعية العامة فيها إعلان ثقافة السلام^(٢).
- دعوة الإسلام إلى نشر السلام:**
- اشتملت الشريعة الإسلامية على كل ما فيه سعادة للبشرية فى الدنيا والآخرة، والسلام والأمن دعا بهما الأنبياء والمرسلون، كما فى دعوة إبراهيم عليه السلام: ﴿ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا ءَامِنًا ﴾^(٣).

وقد جعل الله السلام تحية عباده الصالحين، فقال: ﴿ دَعْوُهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ

(١) الجمعية العامة للأمم المتحدة، إعلان وبرنامج عمل بشأن ثقافة السلام، قراران اتخذتهما الجمعية العامة فى الدورة الثالثة والخمسين، أكتوبر ١٩٩٩م.

(٢) ينظر: هانى إبراهيم وآخرون: مهارات القيادة وبناء السلام، مرجع سابق، ص ١٤، محمد عبده الزغير: ورقة عمل حول ثقافة السلام، (مرجع سابق) ، ص ٦.

(٣) البقرة: ١٢٦. مهارات القيادة وبناء السلام (مرجع السابق).

فِيهَا سَلَمٌ^٩ وَءَاخِرُ دَعْوَانَهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١﴾.

وجعله تحية لنبيهم عليه الصلاة والسلام، فقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى

النَّبِيِّ^٢ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٢﴾.

وجعله تحية المؤمنين بعضهم على بعض، فقال تعالى: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى

أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبْرَكَةً طَيِّبَةً ﴿٣﴾.

وجعله مفتاحا لدخول البيوت فقال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ

بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾.

وجعله تحية لجميع رسله، فقال تعالى: ﴿سَلِّمُوا عَلَىٰ نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ﴿٥﴾. وقال تعالى:

﴿سَلِّمُوا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿٦﴾. وقال تعالى: ﴿سَلِّمُوا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿٧﴾. وقال تعالى:

﴿وَسَلِّمُوا عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿٨﴾.

وهكذا أشاع الله تعالى السلام في هدايته، وجعله تحية لأصفياء خلقه، وشعارا لعباده

المعترفين بفضله والمؤمنين بحكمته، وقد رفع السلام فجعله اسما لدار كرامته ونعيمه، ثم

جعله اسما لذاته العلية، فقال تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقَدُّوسُ السَّلَامُ

الْمُؤْمِنُ الْمُهِمُّ ﴿٩﴾. وقال تعالى: ﴿هُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا

(١) يونس: ٩ - ١٠.

(٢) الأحزاب: ٥٦.

(٣) النور: ٦١.

(٤) النور: ٢٧.

(٥) الصافات: ٧٩.

(٦) الصافات: ١٢٠.

(٧) الصافات: ١٠٩.

(٨) الصافات: ١٨١.

(٩) الحشر: ٢٣.

يَعْمَلُونَ ﴿^(١)﴾ وقال تعالى : ﴿ وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ

مُسْتَقِيمٍ ﴿^(٢)﴾. وما كان الله ليشتيع السلام في هدايته لعباده على هذا النحو إلا ليغرس في قلوبهم

حب السلام، والعمل على السلام.

وإذا كان الله يحب من عباده أن يكونوا على صفته، وكان إعلانه أسماءه وصفاته توجيهها لهم نحو ما في هذه الأسماء والصفات من كمال تنزل الإنسانية من مكانتها عنده إذا انحرفوا عن التحلى بما يوحى به، كان من مقتضى الإنسانية المكرمة أن تعمل جهدها في التحلى بالسلام، والدعوة إلى السلام، وإفشاء السلام بين العباد ^(٣).

وقد أنكر الإسلام على من يستخدم السلاح في غير موضعه وبغير وجه حق، وحرم قتال الإنسان لأخيه الإنسان وترويعه بأى حال من الأحوال، وتوعد الإسلام المسلمين المتقاتلين بالنار لخروجهما على دعوة الإسلام للأمن والسلام والاستقرار والاطمئنان؛ حيث روى عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار"، فقلت: يا رسول الله، هذا القاتل فما بال المقتول. قال: "إنه كان حريصا على قتل صاحبه ^(٤).

وقد أكد النبي ﷺ أن المؤمن هو الذى يأمنه الناس ولا يخافونه، ولا يخونونه، بل يأمنونه على دمائهم وأموالهم" فعن أبى هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "المسلم من سلم الناس من لسانه ويده، والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم" ^(٥).

وقد دعا الإسلام إلى الأمن والسلام الخارجى فى قوله تعالى: ﴿ وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ

هَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿^(٦)﴾. وقوله تعالى: ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ

(١) الأنعام: ١٢٧.

(٢) يونس: ٢٥ .

(٣) الشيخ راغب العثماني : من وحى العقل...؟! دعوة الإسلام إلى السلام، مجلة هدى الإسلام - الأردن، مج ٤، ع ٧، ١٩٦٠م، ٣٠١٦ .

(٤) أخرجه البخارى فى صحيحه، باب وإن طانفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما، رقم ٣١، ٥١/١، ومسلم فى صحيحه، باب إذا تواجه المسلمان بسيفيهما، رقم ٢٨٨٨، ٤/٤٢٢١.

(٥) أخرجه أحمد فى مسنده، مسند أبى هريرة ، ٤٩٩/١٤، والترمذى فى سننه، باب ما جاء فى أن المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده رقم ٢٦٢٧، ٣١٣/٤، والبزار فى مسنده، ٣٦١/١٥.

(٦) الأنفال : ٦١ .

يُقْتَلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿١﴾.

وهكذا نرى أن الإسلام يحرص على إقرار السلام الداخلي والخارجي حتى يعيش الناس في استقرار وطمأنينة.

وقد صان الإسلام حق الحياة حين صان حرمة النفس الإنسانية وهدد الذين يعتدون على حياة الآخرين ظلما وعدوانا؛ فقال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا

وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ (٢). وعن البراء بن عازب عن النبي ﷺ أنه قال: "لزوال الدنيا أهون عند الله من قتل مؤمن بغير حق" (٣).

ومن ثم فقد كرم الإسلام الإنسان، ومنحه من الحقوق ما يكفل له الأمن والسلام والاستقرار، وما يمكنه من تحمل مهامه ومسئوليته في الحياة (٤).

(١) البقرة : ١٩٠.

(٢) النساء : ٩٣ .

(٣) أخرجه ابن ماجه في سننه، باب التغليظ في قتل مسلم ظلما، رقم(٢٦١٩)، ٨٧٤/٢.

(٤) سامية حسن الساعاتي : السلام بين المسيحية والإسلام، المجلة التونسية للعلوم الاجتماعية، تونس، السنة ٢٩، العدد ١١١، ١٩٩٢م، ص٨٧-٨٨.

المطلب الثانى

دور الخطاب الإعلامى فى نشر ثقافة السلام

تمهيد:

إن قيمة السلام من القيم الإنسانية التى تتفق حولها كل الشرائع السماوية والأعراف الاجتماعية، وتحقيق السلام بين الأفراد والجماعات والدول إنما يعنى تنزيل معظم القيم الأخلاقية إلى عالم التطبيق فى واقع الحياة البشرية، فالشخص الذى يؤمن بالسلام ويسعى لتحقيقه مع نفسه ومع الآخرين لا بد أن يتمثل قيمة الصدق والحرية والمساواة فى الحقوق بين بنى الإنسان، ولا بد من نبذ الأنانية وحب الذات والرغبة فى التسلط والطغيان.

وبسط السلام بين الناس لا يتحقق من طرف واحد، فلا بد من وجود إجماع على الحد الأدنى من السلوكيات التى تضمن للجميع التعايش فى أمن وسلام، وفى عالم تحكمه قيم ومُثل مشتركة. وهذا يقودنا إلى التأكيد بأن السلام لا يتحقق إلا إذا تضافرت جهود كل الأطراف فى تنزيل قيمه إلى واقع معيش^(١).

ومما لا شك فيه أن الإعلام وسيلة وأداة قوية يمكن أن تسهم فى ذلك مساهمة فعالة، والخطاب الإعلامى سلاح ذو حدين، فقد يكون إيجابياً، بمعنى أن يكون له تأثير قوى وفعال فى نشر ثقافة السلام ومواجهة الإرهاب، وقد يكون على العكس من ذلك عاملاً مساعداً لنشر التطرف والإرهاب، وفيما يلى أبين أثره فى الحالين:

أولاً : الأثر الإيجابى للخطاب الإعلامى فى نشر ثقافة السلام:

من المعلوم أن الإعلام هو فى الأصل صناعة وليس تجارة، ومن أهم أدواره نشر السلام المجتمعى والبعد عن الصراعات السياسية؛ حيث تلعب وسائل الإعلام دوراً بارزاً فى حياة المجتمع المعاصر نظراً لما تتمتع به من قدرة فائقة فى إيصال الخبر والمعلومة، فوسائل الإعلام كثيراً ما يُعول عليها فى إطار العملية السياسية والاجتماعية والثقافية، لا سيما إذا أراد المجتمع تبنى فكرة معينة ونشرها بين أوساطه، إذ يتوقف نجاح تلك العملية على طبيعة المجتمع ذاته، حتى أصبحت المؤسسة الإعلامية إحدى مقومات البناء الاجتماعى للمجتمعات الديمقراطية الحديثة التى تسهم ليس فقط فى إعلام الأفراد بكل ما يدور فى مجتمعهم المحلى من أخبار وأحداث، وإنما بات لها دورها فى نقل مجريات العالم إليهم حيث كانوا.

(١) سلمان على سلمان: المرتكزات الأساسية لثقافة السلام، مجلة دراسات تربوية- السودان- مج ٢، ع ٣، ص ١٠١.

وفي خضمّ التطور البارز في الصناعة والتكنولوجيا ووسائل نقل المعلومات كالتلفاز والأقمار الصناعية والمحطات الفضائية وشبكة الإنترنت، فقد أتاحت هذه الوسائل الفرصة للاتصال والتواصل بين أفراد المجتمع على نطاق واسع مما أدى بالنتيجة إلى تنوع أدوات ووسائل المؤسسة الإعلامية في الوقت الحاضر، وجعلت منها مساهماً فاعلاً وبقدراً كبيراً في توجيه أفراد المجتمع نحو المادة الإعلامية نظراً لتأثيرها في نفوسهم.

ونظراً لأهمية دور الإعلام في مواجهة الظواهر السلبية في المجتمع ومشكلاته بمختلف أنواعها، فهذا الدور يتأكد بلا شك في مواجهة ظاهرة العنف على اختلاف أنماطه ومستوياته، وذلك بإلقاء الضوء على النشأة والأسباب والعوامل والآثار والنتائج والتجارب السابقة محلياً وإقليمياً وعالمياً والتي نجحت في مواجهة هذه الظاهرة، فضلاً عن ذلك يمكن للإعلام أن يسهم في استئثار الرأي العام وكسب تعاطفه مع القضية التي يعاني منها المجتمع، إلى جانب الدور المحوري الذي يلعبه الإعلام في تقديم المعلومات والحقائق والجوانب الخفية لهذه الظاهرة بما يساعد كلاً من واضعي السياسات والبرامج والمسؤولين عن تشريع القوانين الخاصة بهذه الظاهرة سواء كان ذلك بشكل مباشر أو غير مباشر^(١).

ومما لا شك فيه أن الجمهور أصبح أكثر وعياً بأهمية الإعلام، لكن يلاحظ وجود صراع ونزاع بين الجمهور المتلقى بشكل يزيد الصراع لعملية الاستقطاب المطروح، ومن ثم تكمن أهمية الإعلام في نذب الاستقطاب، وأن يعمل على نشر السلام الاجتماعي^(٢).

دور الخطاب الإعلامي في تغيير ثقافة المجتمع من عنف إلى سلام:

وحتى يكون للخطاب الإعلامي دوراً مؤثراً في نشر ثقافة السلام لا بد أن يهدف إلى نشر التسامح والتعايش والمساواة بين جميع أفراد ومكونات المجتمع، ففي هذه الحال يكون الإعلام هو جسر التواصل لصناعه السلام؛ حيث إن الإعلام قد يكون عقبةً كبيرةً تمنع تحقيق السلام، وقد يكون أداةً مساعدةً لتحقيق السلام، وكيفية الاستخدام هو الذي يحقق الهدف المنشود.

وكثيراً ما نرى البعض يصدر تصريحات بأنهم صناع سلامٍ وينشدون السلام، ولكن نجد أن مطابخ إعلامهم تعجُّ بالكراهية والإقصاء والتمييز، وهذا أسلوبٌ خاطئٌ جداً، واستخدامٌ سيءٌ للإعلام، ويسمى بالنفاق.

(١) أحمد جاسم مطرود: دور المؤسسة الإعلامية في نشر ثقافة التسامح، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، المجلد ٢٣، العدد ٤، عام ٢٠١٥م، ص ٢٠٥١.

(٢) سامية أبو النصر: الإعلام والسلام المجتمعي، جريدة الأهرام، ٣ إبريل ٢٠١٥م.

ومن ثم فإنه يجب على الجميع أن يحددوا بشكل واضح خيارهم هل هو السلام، أم الإرهاب والعنف والدمار؟

فخطورة الإعلام أنه يصنع الوعي المجتمعي للشعوب حتى يتحول إلى ثقافة، فإذا وُجدت ثقافة مجتمعية تدعو للحرب والدمار فسنكون بعيدين عن السلام، وسيتحول المجتمع تدريجياً إلى أداة ضغط نحو الحرب والدمار؛ لأنه تم تعبئته بذلك، ولا يمكن للمجتمع أن يتغير بسرعة ويتراجع بسهولة، وهذا هو مكن خطورة استخدام الإعلام^(١).

وحتى نغير ثقافة المجتمع من كراهية وعنف ودمار إلى ثقافة سلام وتسامح، ويكون للخطاب الإعلامي تأثير إيجابي على نشر ثقافة السلام لا بد من بعض الخطوات التالية:

١- حجز مساحات إعلامية في جميع وسائل إعلام جميع الأطراف تدعو للسلام والتعايش والتسامح مع الآخر.

٢- التوسع التدريجي للمساحات الإعلامية التي تدعو للسلام.

٣- نشر وإظهار نقاط الالتقاء بين جميع الأطراف المتفق عليها، وفي مقدمتها حب الوطن والمصلحة العامة.

٤- تخفيض مساحات نشر نقاط الاختلاف بين الأطراف بشكل تدريجي.

٥- نشر وتوضيح أضرار الحرب وإيجابيات السلام^(٢).

ومن هنا يتضح: أن نشر ثقافة السلام والتسامح مع الآخر بحاجة إلى مؤسسة إعلامية، ووسائل اتصال تؤمن بالمجتمع، وتؤمن بالمنقف العضوي وبالقيم المجتمعية الأصيلة، فالمشرف على المؤسسة الإعلامية والقائم بالاتصال يجب أن يؤمن بفكرة ومفهوم التسامح، وبرسالة يعملان من أجل تحقيقها لصالح المجتمع بأسره، وليس السعى وراء الإعلانات والربح السريع. والمؤسسات الإعلامية هي التي يمكن أن تنمي ثقافة السلام والتسامح، وتقويها، مع التصدي لثقافة العنف والتطرف والإقصاء والفردية ورفض الآخر.

فمضمون وسائل الاتصال الجماهيري هي الغذاء الروحي والفكري والعقلي للثقافة المدنية المبنية على التعايش السلمى مع الآخر، وأداء هذه المؤسسات في المجتمع يعد سلوكاً مدنياً يدعم المجتمع وثقافته^(٣).

(١) عبد الرحمن الزبيبي: دور الإعلام في صناعة السلام، صحيفة الأمان- اليمن، ٧/١٠/٢٠١٦.

(٢) المصدر السابق: نفسه.

(٣) أحمد جاسم مطرود: دور المؤسسة الإعلامية في نشر ثقافة التسامح، مرجع سابق، ص ٢١٥٢.

ثانياً: الأثر العكسي لدور الخطاب الإعلامي في نشر ثقافة السلام:

قد تستغل التنظيمات الإرهابية وسائل الإعلام الإلكترونية وعلى رأسها شبكات التواصل الاجتماعي التفاعلية التي نعرفها (فيسبوك، تويتر، يوتيوب) كمنصات لبث أفكارها وأخبارها وتنفيذ أجندتها، بسبب الانتشار الواسع لمواقع التواصل وسهولة استخدامها وإمكانية تخطى الحواجز السياسية والجغرافية في عملية الاتصال المجاني الفوري بين أعضاء التنظيمات الإرهابية، والتنسيق فيما بينهم، والكم الهائل من المعلومات التي يمكن تبادلها، هذه التنظيمات تدرك جيداً أن إستراتيجيتها الإعلامية الحرفية المتميزة تساعدها في تحقيق أهدافها.

والإرهاب يتسلح بالإعلام الجديد عموماً والاجتماعي منه خصوصاً من أجل تحقيق عدة أهداف في وقت واحد، وهي:

- ١- الوصول إلى الرأي العام والترويج لأيديولوجيته والدعاية لفكره الظلامي المتطرف.
 - ٢ - استعراض قوته وإضفاء هالة مزيفة على فعالياته الإجرامية وتضخيم قدراته وإظهارها بشكل أكبر من حجمها الحقيقي، ونشر أجواء الخوف والرعب بين الجماهير المستهدفة.
 - ٣ - بث اليأس والإحباط بين عناصر قوى الأمن، وكشف ضعف أو عجز الحكومة المستهدفة عن حماية مؤسساتها ومواطنيها وعن ضمان الأمن والاستقرار.
 - ٤ - حشد المناصرين وتجنيد الشباب من مختلف أنحاء العالم لديمومة بقائها.
 - ٥- نشر إرشادات تشرح وسائل الاتصالات السرية وطرق صنع المتفجرات وتفخيخ السيارات وزرع الألغام والأسلحة الكيماوية.
 - ٦ - جمع التبرعات عن طريق الإنترنت من المستخدمين ذوى الميول المتطرفة أو من الآخرين بأساليب الخداع والاحتتيال.
- وتختلف الجماعات الإرهابية في إعطاء الأولوية لهذا الهدف أو ذاك؛ فعلى سبيل المثال نرى أن بعض التنظيمات الإرهابية يركز على استعراض قوته وصدمة الناس وترويعهم بوحشيته وأساليبه الدموية والنيل من معنوياتهم، واستدراج الشباب المسلم أينما كان وغسل عقولهم وحشوها بالغيبات والخرافات والأباطيل من قبيل ترغيب وتحبيب الموت إليهم كطريق لدخول الجنة، حيث سيغنم كل واحد منهم بأربعين حورية وعد بهن^(١).

(١) جودت هوشيار: مقال منشور بصحيفة ميديل إيست أونلاين، على شبكة الانترنت:

<http://middle-east-online.com/?id=١٨٨٠٤٣>

دور الإعلام العربى فى الترويج لبعض التنظيمات الإرهابية وبث الرعب فى النفوس:

يسهم قطاع عريض من الإعلام العربى فى بث سموم بعض التنظيمات الإرهابية، عندما يقوم بنقل أخبار التنظيم على نحو غير موضوعى وبث ما تنتجه ماكينة البروباغاندا لهذه التنظيمات من مواد دعائية منحازة، مثل الصور ومقاطع الفيديو عن قطع الرؤوس وقتل المدنيين العزل وتدمير المعابد والأضرحة، ولا يقصد هنا الإعلام الناطق باسم الجهات المساندة لهذه التنظيمات فقط التى تشن حرباً إعلامية هدفها إشاعة اليأس والإحباط فى النفوس كما سبق، بل أيضاً إعلام الإثارة التجارى، الذى يهدف إلى الحصول على المال ولا يهتم كثيراً بالتأثير النفسى السىء لما ينشره من إشاعات، أو ما يروج له من محتوى إعلامى عنيف، الذى يوحى للمشاهدين والقراء أن هذه التنظيمات غول قوى وغنى وخطير يصعب أو يستحيل القضاء عليه، فى حين رأينا كيف أن حماة بلدة صغيرة تصدوا لأحد هذه التنظيمات ودباباته وصواريخه ومدافعه وسلاحه الكيماوى بأسلحة بسيطة وعزم لا يلين وألحقوا بعناصره وآلياته خسائر فادحة؛ ذلك لأن المعنويات العالية للمقاتلين لا تقل أهمية عن الأسلحة المستخدمة فى أرض المعركة.

إذن فإن هذه التنظيمات على اختلاف أسمائها ومسمياتها ليست ذلك التنظيم الخرافى الذى لا يقهر، بل تنظيم إرهابى يمكن دحره عسكرياً فى ميادين القتال، وإعلامياً على نفس الشبكات التى يبث عليها دعايته المسمومة، ودحض أفكاره الظلامية ومنهجه التدميرى بفضح دوافعه وأساليبه المجردة من كل القيم الإنسانية والأخلاقية، وخنقه إعلامياً بعدم التركيز على ما يقوم به من جرائم بشعة تقشعر لها الأبدان^(١).

أثر البرامج الجدلية التى تسلط الضوء على بعض نصوص الفقهاء القدامى على نشر ثقافة

السلام:

نرى بعد كل عملية من العمليات الإرهابية بعض البرامج الإعلامية تستضيف بعض من يدعون الانتماء إلى العلم الإسلامى وغيرهم ممن يطلق عليهم مصطلح "باحث إسلامى" ويقومون بعرض بعض النصوص من كتب بعض الفقهاء القدامى التى تتضمن الخلاف الفقهى فى بعض المسائل التى تعالج العلاقة بين المسلم وغيره فى بعض المسائل كحكم القصاص من المسلم عند قتل غير المسلم، ونرى هؤلاء يقفون عند الخلاف الفقهى على عقوبة القاتل فى هذه الحال، ويتركون غيره من الآراء التى تذهب إلى أنه يقتل المسلم بغيره.

كما لا يهتمون باتفاق جميع الفقهاء على حرمة إزهاق النفس أياً كانت، وأن ذلك يعتبر كبيرة

(١) نفس المرجع.

من أكبر الكبائر وجريمةً من أعظم الجرائم؛ حيث عظم الإسلام قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، فقد قال تعالى: ﴿ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ﴾^(١)، وورد عن عبد الله بن عمرو -رضي الله عنهما- عن النبي ﷺ أنه قال: " «من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عاماً»^(٢) .

فلماذا لا تظهر عظمة الإسلام ونبين النصوص التي صرحت بحرمة كل نفسٍ سواء كانت مسلمةً أو غير مسلمة .

وقد نقل ابن العربي المالكي في كتاب أحكام القرآن^(٣) فائدة تتعلق بهذا الشأن؛ فقال : ورد علينا بالمسجد الأقصى سنة سبع وثمانين وأربعمائة فقيه من عظماء أصحاب أبي حنيفة يعرف بالزوزني زائرا للخليل صلوات الله عليه، فحضرنا في حرم الصخرة المقدسة- طهرها الله- معه، وشهد علماء البلد، فسئل على العادة عن قتل المسلم بالكافر، فقال: يقتل به قصاصا؛ فطلب بالدليل، فقال: الدليل عليه قوله تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى ﴾^(٤) . وهذا عام في كل قتيل.

ومن ثم فإن البرامج الجدلية وما تثيره من خطاب على شاشات الإعلام وعلى شبكات التواصل الاجتماعي تثير الفوضى، وتؤدي إلى اضطراب العلاقة بين أبناء الوطن الواحد من مسلمين وغيرهم، رغم أن الجميع يعلم أن جميع الديانات تدعو إلى السلام، وأن الإرهاب ليس مرتبطا بدين معين، فمن خالف هذه القاعدة وارتكب بعض الأعمال الإرهابية سواء كان مسلما أو غيره فقد شذ عن القاعدة الأصلية، فلا يحق لنا أن نتهم هذا الدين أو ذلك، أو نتهم هؤلاء الفقهاء الذي أفنوا حياتهم لخدمة دين الله، وبيان الحلال والحرام لعامة الناس أنهم سبب لأي عمل إرهابي بناء على اجتهاد فقهي.

(١) المائدة : ٣٢ .

(٢) أخرجه البخارى فى صحيحه، فى كتاب الجزية، باب: إثم من قتل معاهداً بغير جرم، رقم (٣١٦٦)، ٩٩/٤، وابن ماجه فى سننه، فى كتاب الديات من قتل معاهدا، رقم(٢٦٨٦) ٢/٨٩٦ .

(٣) أحكام القرآن: القاضى محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربى المعافرى الإشبيلى المالكى ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، ٩٠/١-٩١ .

(٤) البقرة : ١٧٨ .

الخاتمة

بعد الانتهاء من هذا البحث - بحمد الله وتوفيقه - فقد توصل الباحث لعدد من النتائج والتوصيات على النحو التالي:

النتائج:

أولاً: إن الخطاب الإعلامى هو: مجموع الأنشطة الإعلامية التواصلية الجماهيرية، مثل: التقارير الإخبارية، الافتتاحيات، البرامج التلفزيونية، المواد الإذاعية، وغيرها من الخطابات النوعية، وهو أعم من النص الإعلامى المكتوب.

ثانياً: أدت الثورة المعلوماتية إلى تغيرات كبرى حدثت فى الصناعة الإعلامية، وأنماط استهلاك المعلومات، وإنتاجها، ونشرها، والتشارك فى مضامينها، وقد أدى هذا التطور الكبير إلى انقسام القطاع الإعلامى إلى إعلام تقليدي: وهو الذى يضم الصحف والمجلات والإذاعة والتلفزيون. وإعلام جديد: وهو الذى يقوم على تدفق المعلومات عبر شبكة الإنترنت والهاتف الجوال.

ثالثاً: وضع الإسلام العديد من الضوابط التى ينبغى مراعاتها فى أى خطاب عبر المنافذ الإعلامية حتى يحقق هدفه المشروع.

رابعاً: ثقافة السلام كما عرفتها الأمم المتحدة هي: "مجموعة القيم والمواقف والتقاليد وأنماط السلوك وأساليب الحياة".

خامساً: للخطاب الإعلامى دور كبير فى مواجهة ظاهرة العنف على اختلاف أنماطه ومستوياته، وذلك بإلقاء الضوء على النشأة والأسباب والعوامل والآثار والنتائج والتجارب السابقة محلياً وإقليمياً وعالمياً والتي نجحت فى مواجهة هذه الظاهرة، إلى جانب الدور المحورى الذى يلعبه الإعلام فى تقديم المعلومات والحقائق والجوانب الخفية لهذه الظاهرة بما يساعد كلاً من واضعى السياسات والبرامج والمسؤولين عن تشريع القوانين الخاصة بهذه الظاهرة سواء كان ذلك بشكل مباشر أو غير مباشر.

سادساً: إن نشر ثقافة السلام والتسامح مع الآخر بحاجة إلى مؤسسة إعلامية، ووسائل اتصال تؤمن بالمجتمع، وتؤمن بالمتقف العضوى وبالقيم المجتمعية الأصيلة.

سابعاً: تستغل التنظيمات الإرهابية وسائل الإعلام الإلكترونية وعلى رأسها شبكات التواصل الاجتماعى التفاعلية كمنصات لبث أفكارها وأخبارها وتنفيذ أجندتها.

ثامناً: قد يسهم قطاع عريض من الإعلام العربى فى بث سموم بعض التنظيمات الإرهابية،

عندما يقوم بنقل أخبار التنظيم على نحو غير موضوعي وبث ما تنتجه ماكينة البروباغاندا لهذه التنظيمات من مواد دعائية منحازة، مثل الصور ومقاطع الفيديو عن قطع الرؤوس وقتل المدنيين العزل وتدمير المعابد والأضرحة.

تاسعاً : إثارة بعض البرامج بعض المسائل الخلافية التي تعالج العلاقة بين المسلم وغيره في الفقه الإسلامي، وانتشار هذا الجدل على شاشات الإعلام وشبكات التواصل الاجتماعي يثير الفوضى، ويؤدي إلى اضطراب العلاقة بين أبناء الوطن الواحد من مسلمين وغيرهم، رغم أن الجميع يعلم أن جميع الديانات تدعو إلى السلام، وأن الإرهاب ليس مرتبطاً بدين معين.

التوصيات

أولاً : ينبغي على الخطاب الإعلامي التركيز على أهمية السلام للفرد والمجتمع والعالم بأسره، وخاصة في الإعلام الجديد.

ثانياً : ينبغي على الإعلام تجاهل كل خطاب يسهم بشكل مباشر أو غير مباشر في العنف والإرهاب.

ثالثاً : ينبغي على الإعلام تجاهل كل من يتضمن خطابه التمييز بين طوائف المجتمع المختلفة الديانة في الحقوق والواجبات.

رابعاً : ينبغي على الإعلام البعد عن القضايا التي تهدف إلى إثارة الفتن في المجتمع. وختاماً .. أدعو الله عز وجل أن ينفع بهذا البحث كل من يطلع عليه من أساتذتي وزملائي وطلاب العلم وغيرهم في كل مكان.